

أنا وأنت على الطريق حقوق المرأة في الدستور العراقي (الختان)

هل تعلمين سيدتي المستمعة أن حقوق المرأة مهدورة أولاً في الدستور العراقي، وثانياً في قانون العقوبات وقانون الأحوال الشخصية وقانون القضاء؟ ولم يسمح مسبقاً لمنظمة العفو الدولية أو المنظمات الناشطة في ميدان حقوق الإنسان لتقصي الحقائق عن كذب. لكن حكومة إقليم كردستان أصدرت سلسلة من القوانين والقرارات المهمة التي تعدل من وضع المرأة على صعيد العمل أو المساواة في فرص العمل ورفع مكانتها. وقد سمحت لمنظمات حقوق الإنسان ومنظمات أخرى بالدخول إلى أرض كردستان وإجراء مسح ميداني بحسب تقرير ورد في الصحيفة العربية على لسان الدكتورة كاترين ميخائيل. ومن هذه المنظمات منظمة وادي النسوية الألمانية. والآن إليك يا سيدتي بعض نتائج هذا المسح:

أشار تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠٥ إلى وجود ظاهرة ختان النساء في المناطق التالية: ضواحي حلبجة وكيرميان وكركوك. هذا التقرير جاء مستنداً على مسح صحي ميداني قامت به منظمة وادي. هذه المنظمة موجودة في كردستان أكثر من عشر سنوات. فلقد أكملت هذه المنظمة مقابلة ١٥٧٧ امرأة وفتاة في ٤٠ قرية في منطقة كيرميان كانت نتيجة المسح أن أكثر من تسعمئة وسبع من النساء تعرّضن إلى عملية الختان أي أكثر من ستين بالمئة من نساء وفتيات الاستطلاع وأعمارهن ما فوق العشر سنوات.

ولقد قام صحفي هولندي في العام ٢٠٠٣ وكاتب كردي بمقابلة عدد من الأطباء مع عدد من رجال الدين وعدد من المنظمات المهتمة بحقوق الإنسان. فذكر أحد الأطباء في مستشفى سورش أن حالات النزيف الناتجة عن ختان النساء قلت ومعظم الحالات كانت عند الفتيات. وفي نفس المستشفى ذكرت طبيبة نسائية التي عملت في المستشفى لمدة طويلة أنها صادفت أكثر من عشر حالات لهذه العملية بطلب من الزوج. أما التنقيف الموجود في المجتمع آنذاك فهو أن المرأة غير المختونة غير مؤهلة للاعتناء بشؤون البيت لأنها تُعتبر غير نظيفة. وأن إحدى النساء المتزوجة حديثاً عانت الكثير من المعاملة السيئة من أهل زوجها مما دفعها إلى إجراء العملية لنفسها. وكان دور المنظمات النسائية رائداً في هذه المناطق إذ قمن بحملة ضد الختان النسائي وقد استمدت هذه المنظمات القوة عندما جاء رجال الدين في السليمانية بفتوى في عام ٢٠٠٥ تقول إن هذه العملية مؤذية للمرأة. فتناقلتها التلفزيونات الكردية في برنامج الدين والحياة. وهناك خلاف في المدارس الدينية.

وتقول أيضا يا سيدتي الباحثة الاجتماعية هيرو التي تعمل مع فريق منظمة وادي الألماني في شأن موضوع ختان الإناث : لم نستطع أن نذهب إلى البيوت ونسال هل أجريتم هذه العملية لبناتكم أم لا. بل بدأت النساء تتحدث إلينا عندما كنا نقدم لهن خدمات صحية لأكثر من عام. في البداية كنَّ يرفضن الحديث لكن بعد مداوالات طويلة بينهن بدأن بالتحدث. وقالت إحدى النساء التي هي قابلة تقوم بهذه العملية إن أحسن موسم لقيام هذه العملية هو شهر حزيران وأحسن عمر للطفلة هو من ثلاث إلى ثماني سنوات.

وتختم الدكتورة كاترين ميخائيل تقريرها عن الختان بإعطاء لمحة عامة عن تاريخه. فتقول: إنه تقليد قديم متخلف لا يمت بأية صلة إلى الأديان. شأنه شأن وأد البنات في الجاهلية وشأن إلقاء أنثى باكر في نهر النيل سنويا. ويسبب الختان فقدان الفتاة لغريزتها الجنسية. وليس هذا فحسب بل سيؤثر هذا على صحتها الجسدية والنفسية، وسيجعل عملية الولادة الطبيعية أمرا متعسرا قد تؤدي بحياة الأم أو الجنين أو كلاهما معا . وتصبح الفتاة عرضة لسرطان الجهاز التناسلي. وهذه العادة غريبة عن المجتمع العراقي ، ولم تأت إلا مع آلاف الغرباء الذين قدموا من الجزيرة العربية وشمال أفريقيا ووسط آسيا.

سيدتي، إذا كنت ضحية لهذه العادة القبيحة الختان، فلا تفعلي ذلك لابنتك أو لحفيدتك.. وحاولي توقيف هذه الدورة التي يتخفي وراء ادعاءات فوائدها كل جاهل وأمي وغير متقف. إن الفتاة كما الشاب مخلوقة على صورة الله وشبهه لأن هذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الحية على لسان رجاله وأنبيائه الأتقياء. يقول في سفر التكوين : **فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ، نكرا وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض.** فلماذا نجري أي تغيير وتشويه لخليفة الله المباركة؟ ولماذا نتبع مثل هذه العادات القبيحة التي هي من صنع البشر ليس إلا...

أما وصية الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل في الإنجيل مسوقا بالروح القدس فكانت على الشكل التالي: **أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه.** ويقول أيضا: **ليكن الزواج مكرما عند كل واحد والمضجع غير نجس.**

إذن يعلمنا الإنجيل المقدس أن يحب الرجال نساءهم كأنفسهم. وأعطى لهم المثال للحب الحقيقي في حب الرب يسوع المسيح للكنيسة أي لكل مؤمن حقيقي. لقد أحب الفادي والمخلص يسوع المسيح الكنيسة أي كل من آمن فيه حتى إنه بذل نفسه من أجله. أي محبة مضحية . ترى، عندما يقدم المجتمع الذكوري على فرض عادة الختان على الإناث هل بذلك يحميهن ويحافظ عليهن؟ أم على العكس يقوم باحتقارهن ومنعهن من حقوقهن الطبيعية التي منحهن إياها الله؟ الم يقل ليكن الزواج مكرما عند كل واحد

والمضجع غير نجس؟ أي يحافظ الزوج وزوجته على علاقتهما الزوجية لأنها علاقة غير نجسة بل مباركة. فالزواج مكرم عندما يحافظ فيه الزوج على حقوق زوجته كما تحافظ الزوجة فيه على حقوق زوجها. وهكذا ينمو الزواج ويستمر. ماذا نتعلم نحن اليوم صديقاتي من الكتاب المقدس؟ وإذا كنا حقا قد تعلمنا من كلمة الله الحية فهل نطبقها على حياتنا اليومية؟
